وألحّ خاصّة على صلوحية هذا المبدإ في اختزال مقادير المضمون وفرز ثوابته من متغيّراته.

يقول: «وإن نحن نظرنا في العلامات، عوض الصور figures [ثوابت التعبير]، لا في علامة منعزلة وإنّما في علامتين أو أكثر بينهما تعالق متبادل لاحظنا وجود علاقة بين تعالق ملاحظ على صعيد التعبير وتعالق ملاحظ على صعيد المضمون. ويكون انعدام مثل هذه العلاقة دليلا على كوننا إزاء بديلين من العلامة نفسها لا إزاء علامتين مختلفتين» [1].

واتّخذ من ذلك مقياسا لتحديد ثوابت المضمون في صيغة قاعدة تذكر بإجراءات تروبتسكوي في تحديد الصوت:

يقول: «لا يوجد ثابتان مختلفان من صعيد المضمون إلا إذا كان لتعالقهما [أي اختيارك ضرورة بينهما على النحو الذي يدلك عليه التركيب الشرطي إمّا... وإمّا] علاقة بالنسبة إلى تعالق آخر حاصل على صعيد التعبير...» [2].

فإن تساءلت عن الفرق بين تحقق الوظيفة السيميائية على صعيد ثوابت التعبير [الصوتم] وثوابت المضمون كالعلامات مثلا أجابك بأنّه طالما تعلق الأمر بالعلامات اللّغوية فإن نفس الفارق في المضمون يوافقه نفس الفارق في التعبير، أو قل إن نفس الفارق في التعبير يحدد نفس الفارق في المضمون. أما إذا تناولنا ثوابت التعبير فإن نفس الفارق في التعبير حسب الحالات يحدث تغيرات مختلفة بين مقادير المضمون [3].

---

1 المرجع نفسه ص: 86.

2 المرجع نفسه ص: 87.

3 نودّ أن نلفت الانتباه إلى أننا نجد مضمون هذه الفقرة لهيلمسليف في لفظ شبيه بلفظه في كتاب قليزن، مدخل إلى اللسانيات وهو مصنف كان رائج الاستعمال في أغلب الجامعات الأمريكية قبل انتشار التوليدية.
انظر الفقرة رقم 3 - 6 وعنوانها تعيين اللفاظم.